

علاج أسري منهجي وبحث تشاركي: معالجة التفاوتات الصحية في مجتمع برازيلي.

تأليف

مدرس الدكتور محمد لوتي

فبراير 10, 2026

اقتبس من هذا المقال

مدرس الدكتور محمد لوتي (2026). علاج أسري منهجي وبحث تشاركي: معالجة التفاوتات الصحية في مجتمع
برازيلي.. عرب سايكولوجي. تم الاسترجاع من <https://arabpsychology.com/?p=118622>

تخيل أنك تعيش في مجتمع يعاني من نقص حاد في الخدمات الصحية النفسية، حيث يواجه نصف السكان تقريباً مشكلة صحية نفسية في مرحلة ما من حياتهم، لكن أقل من ربعهم يتلقون أي نوع من العلاج. هذا ليس سيناريو خيالياً، بل هو واقع يعيشه ملايين الأشخاص حول العالم، وخاصة في المجتمعات المهمشة والمحرومة. فكيف يمكننا سد هذه الفجوة الهائلة في الرعاية الصحية النفسية، وتقديم الدعم للمحتاجين بطرق فعالة ومستدامة؟

منهجية

قام باحثون بقيادة الدكتورة بي. آر. سبرينغر بتطبيق نهج مبتكر يجمع بين العلاج الأسري النظامي (Systemic Family Therapy) والبحث المجتمعي التشاركي (Community-Based Participatory Research) لمعالجة الاحتياجات الصحية النفسية لمجتمع ضعيف في البرازيل. العلاج الأسري النظامي هو نوع من العلاج يركز على العلاقات بين أفراد الأسرة وكيفية تأثير هذه العلاقات على الصحة النفسية للأفراد. أما البحث المجتمعي التشاركي، فهو نهج يشرك أفراد المجتمع في جميع مراحل البحث، بدءاً من تحديد المشكلات الصحية وحتى تطوير وتنفيذ الحلول.

بدلاً من فرض حلول من الخارج، عمل الباحثون بشكل وثيق مع أفراد المجتمع المحلي لفهم احتياجاتهم وتحدياتهم الفريدة. تم تنظيم مجموعات تركيز وورش عمل لجمع البيانات النوعية (مثل القصص الشخصية والخبرات الحياتية) والكمية (مثل الاستبيانات والإحصائيات). لم يكن الهدف هو مجرد جمع المعلومات، بل بناء علاقة ثقة مع المجتمع، وتمكين أفرادهم من أن يصبحوا شركاء فاعلين في عملية التغيير.

التعاون مع المجتمع

أكد الباحثون على أهمية إشراك قادة المجتمع المحلي، مثل المعلمين والزعماء الدينيين والعاملين الصحيين، في عملية البحث. هذا التعاون ساعد على ضمان أن تكون التدخلات المقترحة ذات صلة ثقافياً ومقبولة من قبل المجتمع. كما تم تدريب أفراد المجتمع على إجراء المقابلات وجمع البيانات، مما زاد من شعورهم بالملكية والمسؤولية تجاه المشروع.

نتائج

أظهرت النتائج أن هذا النهج التشاركي أدى إلى نتائج إيجابية ملموسة. أولاً، ساهم في بناء ثقة قوية بين الباحثين والمجتمع المحلي. غالباً ما يتردد الناس في التحدث عن مشاكلهم الصحية النفسية بسبب الوصمة الاجتماعية والخوف من الحكم. لكن من خلال إشراك أفراد المجتمع في عملية البحث، تمكن الباحثون من كسر هذه الحواجز وبناء علاقات قائمة على الاحترام المتبادل والتفاهم.

ثانياً، عزز النهج قدرة أفراد المجتمع على معالجة احتياجاتهم الصحية النفسية بأنفسهم. من خلال التدريب والدعم، تمكن أفراد المجتمع من تطوير مهارات الاستماع النشط والتعاطف وحل المشكلات. هذا مكنهم من تقديم الدعم لبعضهم البعض، وإنشاء شبكات دعم اجتماعي قوية داخل المجتمع.

ثالثاً، أدى النهج إلى تطوير تدخلات فعالة لتحسين الصحة النفسية وتعزيز التغيير الاجتماعي. بناءً على البيانات التي تم جمعها من المجتمع، تم تصميم برامج علاجية مخصصة تلبي الاحتياجات الفريدة للسكان المحليين. وشملت هذه البرامج جلسات علاج أسري، وورش عمل حول إدارة الإجهاد، وبرامج توعية حول الصحة النفسية.

تأثيرات

تشير هذه الدراسة إلى أن الجمع بين العلاج الأسري النظامي والبحث المجتمعي التشاركي يمكن أن يكون استراتيجية فعالة لمعالجة التفاوتات الصحية النفسية في المجتمعات المحرومة. هذا النهج لا يوفر فقط رعاية صحية نفسية عالية الجودة، بل يعزز أيضاً التمكين المجتمعي والتغيير الاجتماعي المستدام.

في عالم يواجه فيه أكثر من نصف السكان مشكلة صحية نفسية في مرحلة ما من حياتهم، يصبح من الضروري إيجاد طرق مبتكرة لتوسيع نطاق الوصول إلى الرعاية الصحية النفسية. إن نموذج البحث المجتمعي التشاركي الذي استخدمه الباحثون في البرازيل يقدم نموذجاً واعداً يمكن تكراره وتكييفه مع سياقات ثقافية مختلفة. من خلال الاستماع إلى أصوات المجتمعات المحلية، وإشراكهم في عملية التغيير، يمكننا بناء أنظمة رعاية صحية نفسية أكثر عدلاً وإنصافاً وفعالية للجميع.

Reference

Springer, P.R. (2026). *Systemic Family Therapy and Community-Based Participatory Research: Addressing Health Disparities in a Brazilian Community*. Journal of Marital and Family Therapy

DOI: [10.1111/jmft.70092](https://doi.org/10.1111/jmft.70092)